الآيات المختلف في مكيتها ومدنيتها

(دراسة ترجيحية)

د. جمال الدين عبد العزيز شريف *

توطئة :

اهتم العلماء منذ عصـر التابعين اهتماما كبيرا بمعرفة المكي والمدني ؛ وما ذاك إلا لأن هذه المعرفة تشـكل أداة شـديدة الأهمية في استنباط المعنى القرآني وتعين بصـورة مباشـرة في إدراك كثير من قضـايا التفسير والأحكام والتاريخ ؛ فهي تعين في معرفة تاريخ التشـريع ومراحله ، وفي معرفة صـحة النسـخ من عدمها ، وفي معرفة الأخبار وكيفية نقدها وتمحيصـها ، وفي معرفة التعميم والتخصـيص والإجمال والتفصـيل والإطلاق والتقييد ، وفي معرفة أسـباب النزول وكيفية نقدها وتمحيصها.

ولما كان الأمر على هذه الدرجة من الأهمية -فإن القول بمكية الآية المدنية أو مدنية الآية المكية يفضـي بصـورة مباشرة إلى اختلاف تفسيرها وتصوّر معناها ؛ ومن هنا كانت أهمية هذا البحث.

وقد ذهب بعض العلماء والمفسـرين إلى وجود آيات مكية في السـور المدنية وإلى وجود آيات مدنية في السـور المكية ، ومن الممكن أن يقال : إنه لا بأس بهذه الآراء ما دام القران العظيم قد ترتب على شـكله المعروف في العرضـتين الأخيرتين ، وهذا صحيح بالنسبة إلى السور ، أما بالنسبة إلى الآيات فإن هذا القول فيها يفضي بصورة مباشرة إلى الآتي :

- تصوّر اكتمال نزول السور المكية بمكة إلا آيات قليلة في وسطها ؛ لتبقى هذه السور مكتملة البنيان إلا بضع لبنات قليلة في وسـطها تضـاف إليها لاحقاً بالمدينة بعد سـنوات طويلة ؛ حيث أعاد كتاب الوحي كتابة تلك السـور بشـكلها الجديد ويعيد الحافظون حفظها بعد اختلاف بنائها .
- تصـوّر نزول آيات مكية متفرّقة لا تجمعها سـورة ولا يضـمها إطار واحد ؛ لتبقى هذه الآيات على تفرقها حتى تنزل سورتها بعد سنوات طويلة بالمدينة لتوضع هذه الآيات في وسطها .

وهذا التصـور الغريب قد دعا بعض العلماء المعاصـرين كالعلامة ابن عثيمين والدكتور فضـل عباس إلى مراجعة أدلة من ذهبوا إلى وجود آيات مكية في السـور المدنية وإلى وجود آيات مدنية في السـور مكية ، وقد كثر ذلك عند بعض المفسـرين بلا أدلة سـوى أقوال منقولة عن بعض الناس تارة أو اعتماداً على روايات ضـعيفة واهية تارة أخرى أو بروايات صـحيحة تم فيها تأويل المعنى بصـورة معينة لم يوافق أكثر العلماء عليها تارة ثالثة ، وهذا الشـكل الأخير – على علاته – قليل جداً مقارنة بغيره ، وقد جمع السـيوطي معظم النماذج في ذلك بكتابه "الإتقان" وهذا البحث يسـعى إلى مناقشـة أدلة القائلين.

---

* أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك بمعهد إسلام المعرفة، جامعة الجزيرة.

ويعالج البحث هذه القضـــية على ثلاثة مراحل . حيث يناقش في الأول علاقة الاختلاف حول مكية بعض الآيات ومدنيتها بموضـوع أسـباب النزول ويعرض في الثانيه لما اختلف فيه من الآيات داخل السـور المكية ويناقش في الثالثة ما اختلف في مدنيته من آيات السور المدنية .

ويختتم البحث بخلاصة تحوي ما توصل له الباحث من نتائج لهذه الدراسة.

أولاً: أسباب النزول ودلالتها على الموضوع:

ولعل أكبر ما أفضـى إلى هذا الشكل الأخير -وهو فهم المعنى على غير وجهه - تعدد أسباب النزول المروية عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم إذا قالوا : إن هذه الآية نزلت في كذا ؛ فإنهم يريدون به تارة أنه السـبب المباشـر للنزول ويريدون به تارة أن هذا داخل في معنى الآية وإن لم يكن هو السبب،[1] وإذا كان الأمر كذلك فقد كان من الأهمية بمكان تمييز السبب المباشر الذي نزلت بعض الآيات لأجله من السـبب الذي هو المعنى دون أن تكون الآية نازلة لأجله بصـورة مباشـرة ، وقد كان هذا عند الصـحابة من جنس الاسـتدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل[2]، وما كان ذلك عند الصـحابة كذلك إلا لأن أسـباب النزول عندهم لا ترتبط بالأشـخاص ولا بالأعيان وإنما بالصـفات والأنواع ؛ ولهذا قال ابن عاشـور (وكثيراً ما حملوا نزول الآية على مُثل تنطبق عليها معانيها فعبروا عنها بأسـباب نزول)[3] ، فإذا عُرف ذلك كان كل حدث تناولته الآية ودخل فيها سـبباً عندهم ، ومن هنا جاءت مقولة العلماء (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) أي: إذا ثبت أن الآية قد نزلت في سبب معين فإن الآية لا تقتصر على هذا السبب فحسب بل تتعداه لتشمل كل الأحداث التي هي من جنس السبب.

وبذلك يمكن أن يُفهم تعدد الأسـباب عند الصـحابة ؛ فالأحداث التي ذهبوا إلى أنها أسـباب قد تكون في بعض المواضـع – وإن تكاثرت -كلها صـحيحة مناسـبة وإن اختلفت القصـص والأحداث[4] ما دامت هذه القصـص تجتمع في علة واحدة يتناولها الحكم أو الصفة التي في تلك الآية المعنية .

وإذا كان الأمر كما سبق فإنه يمكن تصوّر آية واحدة لها سبعة أسباب مختلفة للنزول كما سيأتي، وهذه الأسباب إنما هي قصص متباينة وأحداث متفرقة تناولتها تلك الآية دون أن يقصد بذلك أنها نزلت بصورة جديدة عند كل حدث.

---

[1] ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم ، مقدمة في التفسير ، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار ،ط/3 دار الوفاء ، سنة 2005 م، 13/ 339

[2] جلال الدين السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر : لباب النقول في أسباب النزول ، ط/ دار إحياء العلوم ، بيروت(د.ت) ، ص 4

[3] ابن عاشور: محمد الطاهر: التحرير والتنوير ، ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع ، تونس ، سنة 1997 م ،29/ 370

[4] قد تقع ثلاث قصص مختلفة فتكون سبباً لنزول آية واحدة ؛ حيث تكون هذه القصص - رغم اختلافها - مشتركة في معنى واحد وصفة متفقة هي التي نزل فيها القرآن ؛ وذلك نحو قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ)** [النور: 6] وقد جاء في البخاري ومسلم أنها نزلت في هلال بن أمية وقد قذف امرأته بشريك بن سحماء ، وقد روى الشيخان أيضاً أن عويمر سأل عما إذا وجد رجلاً على امرأته ، وروى البزار عن أبي بكر الصديق أنه سأل مثل ذلك سؤالاً افتراضياً

ثانياً: الآيات المختلف فيها بالسور المكية:

وقد عرض السيوطي في كتابه " الإتقان" آراء من ذهبوا إلى وجود آيات مدنية في السور المكية أو وجود آيات مكية في السور المدنية ، وقد اعترض السيوطي على بعض النماذج في ذلك وسكت عن بعضها ، وتفصيل ذلك كالآتي :

1-في سورة الأنعام:

ذهب بعض العلماء إلى أن سورة الأنعام نزلت بمكة جملة واحدة ، وهي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى : (**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا**) وقد عُزي هذا القول لابن عباس [5] رغم أنه لم يرد عن ابن عباس في كتب الحديث أنه قال إن هذه الآيات الثلاث مدنية: وإنما ذكر – كما روى الحاكم - أن الآيات المحكمات التي ذكرت في قوله تعالى (**مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ**) في سورة آل عمران المدنية هي الآيات التي في الأنعام المكية وهي من قوله تعالى (**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ.....**) إلى آخر الثلاث الآيات ، وهذا ليس فيه دليل على مدنية آيات سورة الأنعام ، وكل ما في الأمر أنه وردت الإشارة إليها في سورة مدنية فحسب هي سورة آل عمران ، ومما يدلل على مكية آيات سورة الأنعام هذه أنه قد روى البيهقي في شعب الإيمان والطبراني في المعجم الكبير والصغير أن الأنعام نزلت جملة بمكة [6] وإذا كان ذلك كذلك لم يصح أن تتجزأ السورة فينزل بعضها في المدينة ، ثم إن الآيات المشار إليها نفسها في سورة الأنعام فيها نهي واضح عن ما كان يحدث بمكة من الكبائر نحو الشرك وقتل الأولاد أو وأد البنات وقتل النفس ، ومن المناسب جدا أن تكون مكية كسائر سورتها .

2-في سورة الأعراف:

روي عن قتادة أن الأعراف مكية إلا قوله تعالى: (**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ**)[7] ، ولم يعزى هذا القول إلى الصحابة ، وليس في ذلك من رواية صحيحة ولا ضعيفة ، إلا أن الرأي الراجح المروي عن ابن عباس وابن

---

[5] الإتقان في علوم القرآن 1 / 36، مناع القطان ، مباحث في علوم القرآن ، ط/3 مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،سنة 2000م ، ص 54

[6] علق السيوطي على رواية البيهقي أن في سندها من لا يعرف وعلق على رواية الطبراني بأنها من طريق يوسف بن عطية الصفار وهو متروك "الإتقان في علوم القرآن 109/1"

[7] الإتقان في علوم القرآن 1 / 48 ،جلال الدين السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر : الدر المنثور ، ط/ دار الفكر ، بيروت ،سنة 1993م ،3 / 412 ، ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير ، ط/3 المكتب الإسلامي - بيروت 1404هـ 3 / ص 164 والخازن : علي بن محمد بن إبراهيم : لباب التأويل في معاني التنزيل ، ط/ دار الفكر ، بيروت ، سنة 1399 هـ - 1979 م،2 / 208) الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ط/ دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د.ت)، 1 / 268

الزبير أنها مكية كلها لا استثناء فيها[8] ، وقد يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر بتوجيه السؤال إلى اليهود في الآية ، واليهود إنما كانوا بالمدينة لا مكة ، والجواب هو : أنه قد ورد مثل ذلك السـؤال أيضـا في آيات كثيرة متفق على مكيتها ، الأمر الذي ينفي مدنية آية سورة الأعراف المعنية بالدراسة [9]

3-في سورة هود :

في سورة هود المكية ذهب بعض العلماء إلى أن قوله : (**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**) مدني النزول، واستدلوا بما روى الترمذي وابن ماجة والبخاري من أن رجلاً بالمدينة أصاب قُبلة من امرأة وسأل النبي (صلى الله عليه وسلم) عن كفارتها ؛ فأنزل الله هذه الآية، لكن عند مراجعة هذه الأدلة يبدو أن في هذا الرأي نظر ؛ وذلك للآتي :

- الإشكال داخل استدلال أولئك العلماء يكمن في لفظ (فأنزل الله) ولكن جاء هذا الحديث في روايات أخرى بألفاظ مختلفة ؛ وهي "تلا" أو "قرأ" ؛ إذ جاء في صحيح مسلم (دَعَاهُ ، وَتَلَا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ) و جاء في مسند أحمد وسنن الترمذي (فَرَدُّوهُ عَلَيْهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ هذه الآية).
- يقول ابن عاشور : (إنّ الآية نزلت في الأمر بإقامة الصّلوات وإن النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبر بها الذي سأله عن "القُبلة" الحرام وقد جاء تائباً ليعلمه بقوله : "إن الحسنات يذهبن السيّئات" ، فيؤوّل قولُ الراوي : فـ"أنزلت عليه" ، أنّه أنزل عليه شمول عموم الحسنات والسيئات لقضيّة السائل ولجميع ما يماثلها من إصابة الذنوب غير الفواحش ، ويؤيّد ذلك ما في رواية الترمذي عن علقمة والأسود عن ابن مسعود قوله : فتلا عليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "وأقم الصّلاة" ولم يقولا : (فَأنْزل عليه)[10] ؛ أي أن ابن عاشور قد جعل الإنزال للحكم لا للآية حتى يوفّق بين الروايات .
- قرأ النبي(صلى الله عليه وسلم) هذه الآية في أحداث كثيرة مختلفة بالمدينة ؛ حين قبّل رجل امرأة في بستان كمما روى النسائي و ابن حبان و ابن خزيمة وأبو يعلى و أحمد ، وحين قبّل آخر امرأة جاءت تبتاع تمراً كما روى النسائي ، وحين جاء رجل ثالث وقال : "يا رسول الله ، أقم فيّ حد الله" كما روى الطبراني ، وحين أتى رجل رابع كل شي في امرأة غير أنه لم يجامعها كما روى الترمذي وأحمد والبزار والطبراني ، وحين وجد رجل خامس امرأة على غدير ماء تغتسل كما روى البيهقي ، و حين كان رجل سادس مع امرأة جاءت تشتري الدقيق كما روى الطبراني، وحين ضرب رجل سابع على كفل امرأة " كما أخرج الطبري . وهذه القصص يروى فيها كلها أنها "نزلت" تلك الآية ، وقد طالع الباحث ذلك في كتب الحديث فوجد أنها أنزلت نحو سبع مرات في قصص مختلفة ، مما يؤكد أن الروايات التي جاء فيها

---

[8] روح المعاني 8 / 74

[9] من الآيات المكية التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتوجيه السؤال فيها إلى اليهود قوله تعالى في سورة يونس المكية: (فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ) "يونس: 94" ولم يقل أحد بمدنيته ، وفي النحل المكية في قوله : (**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**) "النحل: 43 " ولم يقل أحد بمدنيته ، وفي الزخرف المكية قوله (**وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ**) "الزخرف: 45 " ولم يقل بمدنيته أحد

[10] التحرير والتنوير 182/12

لفظ "فقرأ" أرجح ؛ إذ أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد استشهد في هذه المواقف كلها بهذه الآية استشهاداً ؛ ولهذا يقول ابن حجر : (ظاهر سياق هذه القصص يدل على أنها متأخرة عن نزول الآية) [11].

4-في سورة النحل :

في سـورة النحل المكية ذهب بعض العلماء إلى أن قوله تعالى: (**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ**) قد نزل بالمدينة عند أحد ، ثم نزل أيضا يوم الفتح[12]ولكن ذلك أيضاً فيه نظر الآتي :

- هذه الآية مكية كسورتها إلا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد استشهد بها في أحداث مدنية ، وقد ارتبط ما حدث يوم الفتح مع ما حدث يوم أحد ، وما حلف الأنصار وأقسموا على الإنتقام إلا لما حدث في أحد حين قرأ عليهم رسول الله الآية ؛ فلما كان يوم الفتح حان وقت التنفيذ ، وقد جاءت روايات كثيرة تثبت هذا الارتباط كما في سنن الترمذي ومسند أحمد ، وقد نادى يوم الفتح بالانتقام "رجل لا يُعرَف" وقال : "لا قريش بعد اليوم " فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن الانتقام قارئا عليهم الآية كما جاء في مسند الإمام أحمد وشعب الإيمان للبيهقي وسنن النسائي والمستدرك للحاكم ، فتم النهي عن الانتقام في الحال ،مما ينفي نزولها عند ذلك ، ولكن يبدو أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد ذكّر المسلمين بالآية في الحالين .
- أما نزولها بعد أحد فقد ورد أن النبي(صلى الله عليه وسلم) قد قرأها وهو واقف لم يبرح مكانه وبين يديه حمزة رضي الله عنه وهو مقتول وقد مثّل الكفار به ؛ فقال : (والله لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك) والحديث في المستدرك والبزار والطبراني في الكبير والبيهقي والواحدي في أسباب النزول، وجميعهم من طريق صالح بن بشير المري و هو ضعيف [13]ورواه كذلك الدارقطني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو أيضاً ضعيف[14]، وقد عدّ الغساني[15]والألباني[16]هذا الحديث من الأحاديث الضعاف .

---

[11] ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط/ دار المعرفة ، بيروت ، سنة 1379هـ،356/8

[12] لباب النقول في أسباب النزول ص 122

[13] قال عنه أحمد بن حنبل " كان صاحب قصص يقص ليس هو صاحب آثار وحديث، ولا يعرف الحديث"و قال يحيى بن معين" ضعيف الحديث" انظر الجرح والتعديل 396/4

[14] يقول عنه الرازي "يضعف حديثه" و"متروك الحديث " و" منكر الحديث جدا" انظر الجرح والتعديل ، 30/5، 391 ، وقال البخاري "منكر الحديث، لا يكتب حديثه" البخاري، كتاب الضعفاء تحقيق محمد إبراهيم زايد ، ط/دار المعرفة بيروت ، سنة 1406 هـ - 1986 م، ص 88 ، وقال النسائي "متروك الحديث" وقال الترمذي والدارقطني "ضعيف" وقال ابن حبان "يروي المناكير عن المشاهير "انظر ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي ، الضعفاء والمتروكين ، تحقيق عبد الله القاضي ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة 1406هـ، 2/ 111"

[15] الغساني : عبد الله بن يحيى بن أبي بكر : تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني ، تحقيق أشرف عبد المقصود عبد الرحيم ، ط/ دار عالم الكتب ، الرياض ، سنة 1411 هـ ، ص 304

[16] الألباني محمد ناصر الدين ، السلسلة الضعيفة، مكتبة المعارف ، (د.ت) ، الرياض ، 27/2"

- الذي أقسم على الانتقام فقال عند ما أصيب بعض المسلمين ومنهم حمزة : "لئن أصبناهم يوماً مثل هذا لنربينّ عليهم" هم الأنصـار كما روى الحاكم والنسـائي وأحمد والترمذي وابن حبان وليس النبي (صـلى الله عليه وسـلم) ، بل يبدو أن النبي(صلى الله عليه وسلم) -رغم حزنه الشديد - قد ذكّرهم بالآية.

- ذكر ابن عباس ما يدل على أن الآية قد نزلت في الاعتداءات الفردية التي كانت تقع بمكة حيث لا نظام للمجتمع ولا قانون ، وقد تغير ذلك الوضع بالمدينة ؛ يقول ابن عباس - في قوله : **(فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ)** "البقرة: 194 " وقوله : **(وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ)** "الشـورى : 41 " وقوله : (وَإِنْ **عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ)**" النحل : 126 " وقوله : **(وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا)** " الشـورى:40 " فهذا ونحوه نزل بمكة والمسـلمون يومئذ قليل ليس لهم سـلطان يقهر المشـركين ، وكان المشـركون يتعاطونهم بالشـتم والأذى ؛ فأمر الله المسـلمين من يجازى منهم أن يجازوا بمثل الذي أتى إليه أو يصـبروا ويعفوا ؛ فلما هاجر رسـول الله (صـلى الله عليه وسلم) إلى المدينة وأعز الله سلطانه

- أمر المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم إلى سلطانهم ، ولا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلية ؛ ومن انتصر لنفسه دون السـلطان فهو عاص مسـرف قد عمل بحمية الجاهلية ولم يرض بحكم الله كما روى البيهقي .وقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الآفاق : أن لا تقتلوا أحداً إلا بإذني كما روى البيهقي أيضا .

- هذه الآية بعموم لفظها غير مخصـصـة بأمر معين ويدخل فيها كل ظلم سواء كان في النفوس أو الأموال أو غيرها ، وقد أورد البخاري الآية مع أحاديث في "باب قصـــاص المظلوم إذا وجد مال ظالمه" ، وحكى الطبري عن قوم أنهم قالوا : إنما نزلت هذه الآية فيمن أصـــيب بظلامة ألا ينال من ظالمه إذا تمكن إلا مثل ظلامته لا يتعداه إلى غيره[17] . وجاء في تفسير ابن أبي حاتم أن محمد بن سيرين فسر الآية بقوله: (إن أخذ منك رجل شيئاً، فخذ منه مثله)[18] ، ولهذا ذهب بعض المفسرين إلى أن الآية عامة ، وما ذِكُر حمزة بأُحُد إلا على وجه المثال ؛ وبهذا تكون الآية مكية كسائر السورة[19]

---

[17] القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر : الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق هشام سمير البخاري ، ط/ دار عالم الكتب ، الرياض ، سنة 1423 هـ/ 2003 م، 201/10 والماوردي : علي بن محمد : النكت والعيون (تفسير الماوردى) ، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت)، 221/3 ، و الثعلبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم : الكشف والبيان ، تحقيق محمد بن عاشور ، ط/1 دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1422 هـ - 2002 م، 6/ 52

[18] ابن أبي حاتم الرازي : تفسير ابن أبى حاتم ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، ط/ المكتبة العصرية ، صيدا (د.ت)، رواية رقم 13551

[19] انظر ابن عجيبة : أحمد بن محمد بن المهدي : البحر المديد ، ط/2دار الكتب العلمية ، بيروت، سنة 1423 هـ - 2002 م 96/4،

- ذهب النحاس وابن عطية وفخر الدين الرازي وابن عاشور[20] إلى أن هذه الآية متّصلة بما قبلها ومرتبطة به أشد الارتباط ، وحســبك في ذلك وجود العاطف فيها ، وهذا تدرّج في رتب المعاملة من معاملة الذين يُدعَون ويوعظون : (**ادْعُ إِلِى سَـبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَـنَةِ**) إلى معاملة الذين يجادلون :(**وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَـنُ**) ثم إلى معاملة الذين يجازون على أفعالهم : (**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ**) ، وبذلك حصل حسن الترتيب في أسلوب الكلام[21] .
- يمكن أن يكون في هذه الآية إيماء وإشـارة إلى أن الله سـوف يُظهر المسـلمين على المشـركين ويجعلهم تحت رحمتهم ، ولعلّ بعض الذين فتنهم المشــركون ســوف يبعثه الحنق على الإفراط في العقاب ، ولذلك رغّبهم الله في الصــبر على الأذى[22] والمعنى : إن أظفركم الله – كما سيحدث مستقبلاً عند فتح مكة – فاعدلوا أو أحسنوا لأن الله - كما ذكر في هذه السـورة – (**يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَـانِ**) والعدل هو المعاقبة بالمثل والإحسـان هو الصـبر والعفو ، وكل هذه كانت أموراً مســتقبلية في الغيب عند نزول الآية، ولهذا كان قوله : (عُوقِبْتُم) إشــارة إلى ما وقع في أحد ، وقوله (**وَإِنْ عَاقَبْتُمْ**...) إشــارة إلى تخييرهم عند الفتح ، وقد اختار النبي (صــلى الله عليه وســلم) الإحســان بدلا عن العدل ، وبهذا يمكن أن تتضـمن الآية معنى ما حدث بأحد وما حدث يوم الفتح بصـورة مسـتقبلية ، وليس بالضـرورة أن تكون مدنية أو نزلت مرتين أو ثلاث .

5-في سورة الإسراء :

في سورة الإسراء المكية ذهب بعض العلماء إلى أن قوله: (**وَيَسْـأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**) مدني النزول استناداً على بعض الأدلة كما سيأتي؛ إلا أن هذا فيه نظر؛ وذلك للآتي:

- هذه الآية مكية ، ومن الممكن أن يستدل النبي (صلى الله عليه وسلم) على اليهود بقوله تعالى : (**الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**) في المدينة بعد أن نزلت الآية في مكة وفي سورة مكية ، ومن الممكن أيضـاً أن يُسـأل مرتين ، والسؤال صـادر عن اليهود في الحالين ؛ فيجيب دون حاجة إلى أن تنزل الآية مرة أخرى ، وقد جاء في سنن الترمذي والمستدرك للحاكم وصـحيح ابن حبان ومسـند أحمد : "عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ : أَعْطُونَا شَـيْئًا نَسْـأَلُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالوا : سَـلُوهُ عَنْ الرُّوحِ ، قَالَ : فَسَـأَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: (**وَيَسْـأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**) وصـحيح أن ابن عباس قد سمع ذلك الأمر سماعاً ؛ فهو لم يشـهد النبي (صـلى الله عليه وسلم) في مكة ؛ إذ هاجر النبي (صـلى الله عليه

---

[20] التحرير والتنوير 4/ 326، 335/14، و ابن عطية الأندلسي : عبد الحق بن غالب : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط/1دار الكتب العلمية بيروت ، سنة 1413هـ - 1993م ، 439/3،

[21] التحرير والتنوير 167/8.

[22] المرجع السابق

وسلم) وعمره ثلاث سنوات[23] ولكن يمكن أن يسأل من شهدوا ذلك ويتأكد، ومراسيل الصحابة حجة[24]وهي في حكم الموصول المسند ؛ لأن روايتهم عن بعضهم[25] ، وكلهم عدول رضي الله تعالى عنهم.

- الذين قالوا بمدنية الآية ظهر لهم دليل قوي يؤكد مكيتها ولا يعزلها عن سورتها المكية ؛ ولهذا قالوا بتكرار نزولها في المدينة واستدلوا بما جاء في البخاري : عن عبد اللَّه بن مسعود قال : "بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فِي خَرِبِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ مَعَهُ فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنْ الْيَهُودِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا تَسْأَلُوهُ لَا يَجِيءُ فِيهِ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَنَسْأَلَنَّهُ ؛ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، مَا الرُّوحُ؟ فَسَكَتَ ؛ فَقُلْتُ : إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ ؛ فَقُمْتُ فَلَمَّا انْجَلَى عَنْهُ ؛ قَالَ : "وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي " وكلام الراوي – أي عبد الله بن مسعود - في هذا الحديث غير جازم "فَقُلْتُ : إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ " وأطلق "القول" هنا على ما يقع في النفس[26] ثم قال ابن مسعود أيضاً : (قَالَ) ولم يقل : (فنزل) ، وقد ذكر ابن مسعود - في روايات أخرى بصورة صريحة - أنه ظن هذا النزول ظناً ولم يتيقن ؛ فقد جاء في صحيح البخاري أيضاً وفي مسند البزار ومسند الإمام أحمد بن حنبل في الواقعة نفسها أن ابن مسعود رضي الله عنه قال : "فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ" وقد جاء في مسند أحمد ما يدل على أن النبي (صلى الله عليه وسلم) تلاها تلاوة ولم تنزل :"فَسَكَتَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ عَلَيْهِمْ " .

- لما رأى ابن مسعود أن النبي (صلى الله عليه وسلم) – عندما سئل - قد قام وسكت وحنى من رأسه قال "فظننت أنه يوحى إليه" قال فتأخرت عنه أي أدباً معه لئلا يتشوش بقربي منه [27] فرواية ابن مسعود تدل على أنه رأى هيئة النبي (صلى الله عليه وسلم) هكذا فتأخر عنه ولم يرد نص يشير إلى أنه تأكد بسؤاله للنبي (صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك ، هذا وقد ذهب ابن عاشور إلى أن بعض الصحابة أحيانا قد تشتبه التّلاوة عندهم بالنزول ، فالنبي (صلى الله عليه وسلم) قد يقرأ بعض الآيات متذكّراً لها فيظنّها أحدهم نازلة ساعتئذ حيث لم يكن سمعها من قبل ، فيطلق النزول على التلاوة ؛ يقول ابن عاشور : "ولهذا نظائر كثيرة في المرويات في أسباب النزول كما علمته غير مرة"[28]. ويرى الباحث أن ابن مسعود τ لما كان أحفظ الناس للقرآن ولما كان قديم الإسلام بمكة فإنه لا يمكن إطلاقاً أن يظن أن هذه الآية نزلت للمرة الأولى في هذه الحادثة بالمدينة ؛ إذ لا شك أنه كان يعرفها ويحفظها ضمن آيات سورة الإسراء التي نزلت بمكة ، ولكن الأرجح أن ابن مسعود τ لما رأى النبي(صلى الله عليه وسلم) قد سكت ظن أنه سوف يوحى إليه في ذلك ، ولكن ذلك لم يحدث ؛ إذ

---

[23] الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ، ط/ مؤسسة الرسالة (د.ت) ، 3/ 33228

[24] ابن حجر العسقلاني :أحمد بن علي : تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ط/1 دار الكتب العلمية 1419هـ ط/1 دار الكتب العلمية 1419هـ ج4 ص447 ، والذهبي: محمد بن أحمد: الرد على ابن القطان في كتابه بيان الوهم والإيهام ، تحقيق أبو عبد الأعلى خالد بن محمد ،ط/1دار الفاروق الحديثة ، القاهرة سنة 1426 هـ ،ص 28

[25] ابن التركماني : علاء الدين بن علي بن عثمان :الجوهر النقي ، ط/دار الفكر ، (د.ت) ، 9/ 329

[26] فتح الباري 403/8

[27] المرجع السابق

[28] التحرير والتنوير 16/ 180

رد النبي(صلى الله عليه وسلم) على اليهود بآية كان يعرفها ابن مسعود τ ويحفظها بمكة ، فظن ابن مسعود τ ليس بواقع مدنية نزول الآية ؛ إذ هو متيقن من مكيتها بل ظنه واقع على كون النبي (صلى الله عليه وسلم) سيرد على اليهود بوحي يأتيه في الحال ، وبهذا يمكن التوفيق بين هذه الروايات الصحيحة.

- يبدو أن اليهود يعرفون إجابته (صلى الله عليه وسلم) التي وقعت بمكة من قبل ؛ ولذلك قال بعضهم لبعض : " لَا تَسْأَلُوهُ ، لَا يَجِيءُ فِيهِ بِشَـيْءٍ تَكْرَهُونَهُ" وهم يكرهون سماع قوله تعالى : (**وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**) في آخر آية الروح هذه ؛ ولذلك قال بعضهم بعد إجابة النبي (صلى الله عليه وسلم) التي يكرهون سماعها - كما روى أحمد - "قَدْ قُلْنَا لَا تَسْأَلُوهُ" . وذهب ابن كثير أن قوله : (**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إلا قَلِيلا**) قد نزل بمكة فلما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة، أتاه أحبار يهود. وقالوا يا محمد، ألم يبلغنا عنك أنك تقول: (**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إلا قَلِيلا**) أفَعَنَيْتَنَا أم عنيت قومك؟ فقال: "كلاً قد عنيت". قالوا: إنك تتلو أنا أوتينا التوراة، وفيها تبيان كل شـيء؟! فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "هي في علم الله قليل، وقد آتاكم ما إن عملتم به استقمتم"[29].

- إن رد فعل اليهود على قوله تعالى : (**وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**) قد كان سبباً لنزول آية مكية أخرى ؛ إذ روى الترمذي وأحمد عن ابن عباس قال : (قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ : أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ هَذَا الرَّجُلَ ؛ فَقَالوا : سَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ ، قَالَ : فَسَأَلُوهُ عَنْ الرُّوحِ ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (**وَيَسْـــأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" قَالُوا : أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا، أُوتِينَا التَّوْرَاةَ ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا**) ؛ فَأُنْزِلَتْ : (**قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ**). ويبدو واضحا أن أهل مكة - الذين لم يكونوا أهل علم - قد استعانوا باليهود أهل العلم؛ فلما ردّ الله على سؤال أهل مكة جهّل من حرضوهم على السؤال أيضاً ، وهو ردّ مناسب لهذه القضية المركبة ؛ إذ فيه إفحام للطرفين ، ومعلوم أن سورة الكهف التي نزل فيها الرد على رد اليهود قد نزلت بمكة ؛ فلا يتصوَّر أن تكون آية الروح وما صاحبها من أحداث بالمدينة قد كانت سبباً في نزول آية مكية .

وبذلك يتضـح أن رواية سـؤال اليهود للنبي (صـلى الله عليه وسـلم) عن الروح في المدينة بحضـور ابن مسـعود رواية صـحيحة ؛ ولكنها لم تكن سـبباً لنزول هذه الآية المكية بحال ؛ وإن كانت هذه القصـة مماثلة تماما لسـبب النزول الذي كان بمكة ؛ إذ إن السؤال في هذه القصة هو السؤال نفسه الذي وقع في القصة المكية ، والسائلون في القصتين هم اليهود ؛ إلا أن اليهود قد سـألوا النبي (صـلى الله عليه وسـلم) في مكة بواسـطة هي مشـركو مكة أما في المدينة فقد سـألوا أصـالة عن أنفسـهم ؛ وبهذا يكون السـؤال قد وقع مرتين فأجيب عنه بجواب واحد . ووقوع السـؤال مرتين لا يعني بحال أن الآية نزلت مرتين .

6-في سورة مريم:

[29] ابن كثير : إسماعيل بن عمر : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، ط/2 دار طيبة للنشر والتوزيع سنة 1420هـ - 1999 م، 5 /114

ذهب بعض العلماء إلى أن سورة مريم المكية استثني منها آية السجدة [30] أي : أن آية السجدة في سورة مريم مدنية ، وهذا قول مقاتل[31] وفيه نظر للآتي :

- آية الســـجدة المقصـــودة هي : (**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**) وقد بدأت الآية باسم الإشارة " أُوْلَئِكَ" وهي إشارة إلى الأنبياء المذكورين في السورة ، ولا يمكن أن يكون الله قد أشار إليهم بالمدينة بعد ذكرهم بمكة ؛ ولهذا يقول ابن عاشور عن قول مقاتل : (ولا يستقيم هذا القول ؛ لاتصال تلك الآية بالآيات قبلها إلا أن تكون ألحقت بها في النزول وهو بعيد)[32].

- ذكر أبو حيان والألوسي أن مقاتل قد ذهب إلى أن آية السجدة مدنية لأنها نزلت بعد عودة مهاجرة المؤمنين إلى الحبشة[33] وقول مقاتل لا دليل عليه ، وقد راجع الباحث تفسير مقاتل ولم يجده ذكر هذا السبب في تفسيره للآية وإنما قال : (نزلت في مؤمني أهل التوراة عبد الله بن سلام وأصحابه)[34] وهذا أيضا فيه نظر لأن الآية مكية نزلت قبل إسلام عبد الله بن سلام من ناحية ثم إن هذا الوصف كان للأنبياء المذكورين لا لغيرهم من ناحية أخرى .

7-في سورة طه:

ذهب بعض العلماء إلى أن ســـورة طه اســـتثني منها قوله تعالى : (**فَاصْـــبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ**)[35] ويقصدون أن سورة طه مكية إلا هذه الآية فهي مدنية ، وهذا فيه نظر للآتي :

- لعل الذي حمل الذين قالوا بمدنية هذه الآية على هذا القول - هو بقية الآية : (**فَاصْـــبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَـــبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّـــمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَـــبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى**) وهي الصلوات المفروضة ؛ ويدل على ذلك السياق : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ) ، والصلوات المذكورة هي : الصبح قبل طلوع الشمس والعصر قبل غروبها وآناء الليل العشاء ، وصلاة الظهر والمغرب أطراف النهار .

- صحيح أنه بالمعراج - أي قبل الهجرة بسنة - فرض الله على الأمة خمسين صلاة ثم خففت كما جاء في الروايات الصحيحة ؛ لكن ذلك لم يكن ابتداء للصلاة ، وإلا لزم منه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) والمسلمين لم يكونوا يصلون ؛ وهذا غير صحيح ، وقد جاء في سورة هود المكية : (**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ**

---

[30] الإتقان في علوم القرآن 1 / / 50

[31] مقاتل بن سليمان : تفسير مقاتل ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة 1424 هـ - 2003 م ، 2 / 306

[32] التحرير والتنوير 16 / 57

[33] أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط/دار الكتب العلمية ،بيروت، سنة2001م 163/6، روح المعاني 16 / 56

[34] تفسير مقاتل بن سليمان 2 / 316

[35] الإتقان في علوم القرآن 1 / 50

طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـــيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) وجاء في الإسراء المكية : **(أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا)** وفي النمل المكية وصف المؤمنين بأنهم : **(الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)** وفي العنكبوت المكية : **(وَأَقِمِ الصَّـلَاةَ إِنَّ الصَّـلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـاء وَالْمُنكَرِ)** وفي الروم المكية : **(مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)** ، وسورة المزمل التي هي من أوائل السور نزولا فيها قوله : **(فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّـلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ)** بل وفي سورة العلق التي هي أول سورة نزلت قوله **(عَبْدًا إِذَا صَلَّى)** .

8-في سورة الأنبياء:

ذهب بعض العلماء إلى أن سورة الأنبياء قد استثني منها : **(أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُـهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُون)**[36] ويقصـدون أن المراد بالأرض المذكورة في الآية أرض قريش ؛ وذلك لما غلبهم المسلمون ونقصوا من أرضهم التي كانت في تصرفهم ، والأطراف هي مكة والمدينة فإنهما طرفا بلاد العرب ، وهذا لم يحدث قبل الهجرة إطلاقا[37] ، ولكن ذلك فيه نظر للآتي:

- هذه الآية جاءت للإنذار بأن كفار مكة صائرون إلى زوال وأنهم مغلوبون زائلون ، والرؤية هنا كالرؤية في قوله : **(أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ)** وقوله : **(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ)** أي فلينظروا إلى غيرهم من الأمم فيتعظوا .
- سـياق آية الأنبياء هذه يدل على أن نقص الأرض هي خراب القرى وموت أهلها ، ويدل على ذلك قوله تعالى -في هذا السياق نفسه- **(وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون)** مع قوله : **(بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ)** أي : مهما طال عليهم العمر فهم زائلون ؛ فقد نقصنا أطراف الأرض بموت أهلها وفنائهم، شيئا فشيئا، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، لكنهم يرون هذه الحالة فيسـتمرون على ما هم عليه دون أن يغتبروا[38]وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما[39] .
- معنى هذه الآية المكية مماثل تماما لقوله تعالى - في سـورة الرعد المكية - **(أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا)**

---

[36] الإتقان في علوم القرآن 1 / 51
[37] التحرير والتنوير 13 / 171
[38] السعدي : عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط/1 مؤسسة الرسالة 1420هـ -2000 م، 1 / 524 ، الدر المنثور 4 / 667
[39] تفسير ابن كثير 4 / 472

9-سورة المؤمنين:

ذهب السيوطي إلى أن سورة المؤمنون استثني منها[40]قوله تعالى : (**حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ**) إلى قوله (**حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَـدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُـونَ**) "المؤمنون: 64- 77" والسبب الذي جعل به السيوطي هذه الآية مدنية ما ذكره في "الباب النقول في أسباب النزول" من أنها نزلت يوم بدر[41] ، وهذا فيه نظر وذلك للآتي :

- رد السيوطي على نفسه وضعف هذا القول فقال روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف[42].
- سبب نزول الآية هو ما قال ابن عباس والضحاك من أنه يعني به الجوع الذي أصاب أهل مكة حين قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : "اللهم أشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف" فابتلاهم الله بالقحط والجوع حتى أكلوا العظام والميتة والكلاب والجيف، وهلك الأموال والأولاد[43].
- رواية الطبراني التي استند عليها السيوطي – على ضعفها – ليس فيها ما يدل أن الآية مدنية ؛ إذ جعلت الرواية المذكور في الآية من الأمور المسـتقبلية ؛ فهذا العذاب رغم ذكره بمكة إلا أنه وقع في بدر ، وقد وردت في هذه الرواية آيات مكية مسـتقبلية أخرى كقوله (**سَـيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**) وقوله (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا**)

10-في سورة الفرقان :

ذهب السـيوطي إلى أن سـورة الفرقان اسـتثني منها قوله تعالى : (**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَـهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِـالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِـكَ يَلْقَ أَثَـامًا**) إلى قولـه تعـالى (**وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**) [44] أي أن هذه الآيات مدنية رغم أن سورتها مكية ، ويقصد السيوطي بمدنية هذه الآية ما رواه البيهقي في الدلائل من أن وحشـي قاتل حمزة : سـأل هل لي من توبة وقد أشـركت وقتلت وزنيت ؟ فلم يجبه النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فأنزل الله فيه هذه الآية ، وقد ضعف السيوطي نفسه هذه الرواية ووصف سندها بأنه (سند لين)[45] ، وزعم مقاتل أنها نزلت بعد سنتين من سؤال وحشي[46]، وهذه القصـة ليسـت كما رواها البيهقي بذلك السـند الضـعيف أو كما زعم مقاتل ؛ بل إنها نزلت بمكة ، وتعلقها بقصة وحشي إنما هو مجرد ذكر لها بالمدينة فحسب ؛ إذ روى الطبراني هذا الحديث أيضا وبسند ضعيف أيضا أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه : يا

---

[40] الإتقان في علوم القرآن 1 / 51
[41] لباب النزول 1 / 99
[42] المرجع السابق
[43] الجامع لأحكام القرآن 12 / 135
[44] الإتقان في علوم القرآن 1 / 51
[45] الدر المنثور 7 / 235
[46] تفسير مقاتل بن سليمان 2 / 442

محمد كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشـرك أو زنا يلق أثاما يضـاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وأنا قد صـنعت ذلك ؟) وتلك الروايات الضـعيفة يرد بعضـها بعضـا ، إلا أن الروايات الصحيحة تؤكد أن الآية مكية كسورتها ؛ فقد روى البخاري أنها نزلت في أهل الشرك ، وروي البخاري أيضا أن أناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمدا (صلى الله عليه وسـلم) فقالوا إن الذين تقول وتدعو إليه لحسـن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل (**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ.....**)

11-في سورة الشعراء:

يروى أن ابن عباس قد استثنى من سورة الشعراء قوله تعالى : (**وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ**) إلى آخر السورة [47] وذلك لأن الله استسنى من الشعراء الذين ذمهم شعراء آخرين مدحهم ، وهم شعراء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نحو حسّان بن ثابت وابن رَواحة وكعب بن مالك[48] ولكن ذلك لا يدل على مدنية الآية للآتي :

- كان شعراء المدينة قد أسلموا قبل الهجرة ، وكان في مكة شعراء مسلمون من الذين هاجروا إلى الحبشة أيضا كما ذكر ابن عاشور[49].

-أما ما روى الحاكم من أن عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت أتيا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبكيان حين نزلت (**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمَ الْغَاوُونَ**) فنزلت (**إِلاَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**) ؛ فالحق أن هولاء قد شكوا ذم القرآن للشعراء وهم منهم ؛ فأرشدهم النبي(صلى الله عليه وسلم) إلى الدليل السياقي في الآيات ليثبت لهم إخراجهم من دائرة الذم ، وليس بالضرورة أن تكون الآيات قد نزلت آنذاك بالمدينة ؛ وتؤيد رواية ابن أبي شيبة لهذا الحديث ما ذهبنا إليه :(عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْبَرَّادِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمَ الْغَاوُونَ**)جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) وَهُمْ يَبْكُونَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الآيَةَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّا شُعَرَاءُ ، فَقَالَ: اقْرَؤُوا مَا بَعْدَهَا : (**إِلاَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**) أَنْتُمْ (**وَانْتَصَرُوا**) أَنْتُمْ). فقولهم "أَنْزَلَ اللَّهُ" بصيغة الماضي ليس دليل على أنها نزلت بالمدينة ؛ إذ إن هذه الصيغة تشمل نزولها بمكة أيضاً ؛ (صلى الله عليه وسلم) (**اقْرَؤُوا مَا بَعْدَهَا**) يدل على أن الاستثناء كان قد نزل قبل سؤالهم لكنهم لم يتنبهوا له .

12-في سورة لقمان:

---

[47] الإتقان في علوم القرآن 1 / ص 51
[48] التحرير والتنوير 19 / 89
[49] التحرير والتنوير 19 / 89

يروى أن ابن عباس قد استثنى من سورة لقمان قوله تعالى :(**وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**)[50] والمقصـــود أن هذه الآية كقوله تعالى لليهود (**وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً**) ؛ إذ قد وردت الآيتان في الرد على اليهود ،وروي أن ســـبب الآية أن اليهود قالوا : قد أوتينا التوراة وفيها العلم كله ؛ فنزلت الآية؛ لتدل أن ما عندهم قليل من كثير ، والمشهور أن الآية مكية[51]كما أن آية الإسراء السابقة أيضا مكية كسورتها ، وقد روي أن سبب نزول آية لقمان هذه أن قريشاً قالوا إن القرآن سينفد فنزلت الآية[52] الأمر الذي يدل على مكيتها .

13-في سورة الزمر:

في ســورة الزمر المكية قوله تعالى : (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَى أَنفُسِـهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**)" الزمر : 53 " قيل أنها نزلت في وحشـي قاتل حمزة بأحد عندما جاء إلى النبي (صـلى الله عليه وسـلم) مسـلما في المدينة[53]، وقد اسـتدل من قال ذلك بما رواه الطبراني في المعجم الكبير، وذلك فيه نظر للآتي :

- من الممكن أن يكون النبي (صـلى الله عليه وسـلم) قد تلاها تلاوة عند إسـلام وحشـي ، أما أن تكون قد نزلت – وهي في سورة مكية -في هذه الحادثة فهو أمر مستبعد ؛ خاصـة وأن البخاري قد أورد في سبب نزولها قصـة أخرى وقعت بمكة ولم يذكر فيها وحشي ؛ ومعلوم أن وحشي قد أسلم بعد الهجرة بزمان ؛ ورواية البخاري هي : (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا فَأَتَوْا مُحَمَّدًا (صـلى الله عليه وسـلم) فَقَالُوا إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ لَوْ تُخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً فَنَزَلَ : (**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ**) وَنَزَلَتْ : (**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْـرَفُوا عَلَى أَنْفُسِـهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**) ؛ ولهذا يقول ابن عاشور : "ما نشأ القول بأنها مدنيّة إلا لما روي فيها من القصص الضعيفة"[54].

14-في سورة الجاثية:

---

[50] الإتقان في علوم القرآن 1 / 51

[51] تفسير ابن كثير 6 / 349 ، البغوي : الحسين بن مسعود : معالم التنزيل ، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون ، ط/4 دار طيبة للنشر والتوزيع، سنة 1997 م ، 6 / 292

[52] تفسير الألوسي 15 / 461

[53] أسباب النزول 227

[54] التحرير والتنوير 311/23

استثني من سورة الجاثية المكية قوله تعالى : (**قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِما كَانُوا يَكْسِبُونَ**)" الجاثية : 14 "الذي قيل إنه آية مدنية ونزلت في فنحاص اليهودي أو عبد الله بن أبي المنافق[55] ؛ وذلك فيه نظر للآتي:

- ذكر المفسرون أن هذه الآية نزلت في فنحاص اليهودي أو عبد الله بن أبي المنافق إلا إن ذلك لم يرد في كتب الحديث بسند سليم ولا ضعيف .

- سورة الجاثية التي وردت فيها هذه الآية مكية ؛ فكيف تنزل الآية بمكة قبل أسبابها التي وقعت بالمدينة .

- أقرب الأسباب لنزول هذه الآية هي أن رجلاً من المشركين بمكة شتم عمر بن الخطاب فَهَمّ أن يبطش به فأنزل الله هذه الآية [56].

ثالثاً: الآيات المختلف فيها بالسور المدنية:

هنالك بعض الآيات التي ذهب بعض العلماء إلى أنها مكية رغم كونها في سـور مدنية؛ ومن ذلك الآتي:

1-في سورة البقرة :

ذهب الماوردي إلى أن قوله تعالى : (**وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَـبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ**) " البقرة: 281 "آية مكية ، رغم كونها في سـورة البقرة المدنية ؛ فهي قد نزلت يوم النحر في حجة الوداع[57] ، ولكن ذلك فيه نظر ؛ إذ أخذ الماوردي بالاعتبار المكاني فحسب ، وذلك غير صحيح ؛ لأن المدني هو ما نزل بعد الهجرة ، ونزول هذه الآية بمكة لا يخرجها عن القرآن المدني إطلاقا وما ذهب إليه الماوردي شاذ والعلماء على خلافه .

2-في سورة النساء :

ذهب الماوردي أيضـاً إلى أن قوله تعالى: (**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**) " النسـاء الآية 58 " آية مكية ؛ رغم ورودها في سورة النساء المدنية ؛ إذ نزلت عندما أراد النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يأخذ مفاتيح الكعبة من

---

[55] أسباب النزول 254 ، نظام الدين القمي : الحسن بن محمد بن حسين غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تحقيق الشيخ زكريا عميران ،ط/1 دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1416 هـ - 1996 م 6/ 112، الجامع لأحكام القرآن 16/ 161، الكشف والبيان8/ 360، ابن عادل الدمشقي : عمر بن علي ، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط/1 دار الكتب العلمية سنة 1419 هـ -1998 م 17/ 354

[1] التحرير والتنوير339/25، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 73/5،الجامع لأحكام القرآن156/16

[56] التحرير والتنوير339/25، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 73/5،الجامع لأحكام القرآن156/16، هذه الرواية رغم أن هي الأرجح ؛ إلا أنها نفسها- كما ذهب بعض العلماء- غير صحيحة

[57] الزركشي :بدر الدين محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط/1 دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي ، عام 1957م ، 187/1.

عثمان بن طلحة ويعطيها العباس فنزلت[58] ونزول هذه الآية المتأخرة بمكة لا يخرجها عن القرآن المدني . ورغم كل ذلك فقد شذ النحاس فذهب إلى أن هذه السورة كلها مكية[59] والعلماء على خلافه.

3-في سورة الأنفال:

ذهب السيوطي إلى أن قوله تعالى في الأنفال المدنية : (**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**) يعني به أهل مكة ، وأنه لا يعذبهم حتى يخرجوا النبي (صـــلى الله عليه وســـلم) من بين أظهرهم ، ولذلك فالآية عنده مكية[60] ورغم أن الجزء الأول من كلام السيوطي صحيح ؛ إلا أن قوله أن "الآية مكية" فيه نظر ؛ وذلك للآتي :

- من الواضح جدا أن الآيات تحكي ما وقع في الماضي في مكة ؛ وهي تبدأ بـــ"إذ" التي تعني : واذكر إذ حدث كذا وكذا من كيد الكفار بمكة .
- هذه الآية فيها تذكّر نية الكفار في الماضي لإخراج النبي(صلى الله عليه وسلم) من مكة ، ولم يكن آنذاك قد خرج بعد : (**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَـــذَا إِنْ هَـــذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـــذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّـــمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**) "الأنفال: 30 - 32 "
- سورة الأنفال هذه نزلت في شأن بدر وهي تحرّض المؤمنين على قتال الكافرين مذكّرة بما حدث منهم في الماضي .
- القائل : (**اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـــذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**) هو أبو جهل كما روى البخاري ومسلم ، وأبو جهل قد قُتل في بدر قبل نزول هذه السورة التي تذكر أفعاله القبيحة وأقواله الشنيعة.
- قوله تعالى (**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**) هو رد على قول أبي جهل في الماضي قبل الهجرة ؛ ووجود النبي(صلى الله عليه وسلم) بينهم بمكة كان أمانا لهم ، وقد عذب الله أهل مكة بعد ذلك.

4-في سورة التوبة:

ذكر الســيوطي أن ســورة التوبة مدنية غير آيتين: (**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُـــولٌ مِّنْ أَنفُسِـــكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْـــبِيَ اللّهُ لا إِلَـــــهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ**)" التوبة: 128-129 " أي أن هاتين الآيتين مكيتين بخلاف سائر السورة[61]، وهذا فيه نظر للآتي :

---

[58] البرهان في علوم القرآن 1/ 188.
[59] الجامع لأحكام القرآن 1/5.
[60] الإتقان في علوم القرآن 1 / 48
[61] الإتقان في علوم القرآن 48/1

- هذا القول الذي نقله السيوطي هو قول ابن الغرس [62]وابن الغرس استند فيه على قول مقاتل ، وهو قول شاذ[63]وفيه نظر للآتي :

- دليل مقاتل على مكية الآيتين واهٍ جداً ؛ إذ ذهب إلى أن قوله "من أنفسكم" المخاطب به أهل مكة[64] والحق أن الخطاب لكل الناس ولا يقتصر على أهل مكة أو العرب ، والمعنى : من جنسكم أي البشر[65] لتفهموا عنه وتأتموا به ، ويفسر ذلك قوله : (**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً**) أي: إنساناً ؛ يقول ابن كثير : (أنه يبعث إليهم الرسول من جنسهم، ليفقهوا عنه ويفهموا منه، لتمكنهم من مخاطبته ومكالمته، ولو بعث إلى البشر رسولا من الملائكة لما استطاعوا مواجهته ولا الأخذ عنه) [66] ولهذا علق القرطبي على قول مقاتل **وقال إن فيه بعداً**[67].
- وردت أحاديث كثيرة تثبت أن هذه الآيات مدنية وأنها آخر آية نزلت ؛ إلى تلك الدرجة التي لم يكتبها كتاب الوحي الذين كانوا يكتبون للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، إذ لم يجدها زيد – بشروط لجنته – إلا مع خزيمة بن ثابت كما روى البخاري وابن حبان والترمذي والبيهقي.

- من الأدلة التي تؤكد أنها مدنية وأنها آخر الآيات نزولا أن عددا قليلا من الصحابة كانوا يحفظونها عند وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) نحو خزيمة بن ثابت السابق ذكره وزيد بن ثابت كما روى البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وابن حبان ، وأبي بن كعب وعمر بن الخطاب كما روى أحمد ؛ فلو كانت الآيتان مكيتين لكان كثير من الناس يحفظونها ويكتبونها ، ولما أجهدوا أنفسهم في البحث عن شاهد.

وذهب الواحدي والسيوطي وغيرهما – في السورة نفسها - إلى أن قوله تعالى: (**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ**) " التوبة: 113" قد نزل في أبي طالب وقد مات كافراً بمكة[68]أي أن هذه الآية مكية ، ولكن باستقصاء الراويات المتعددة في آية التوبة يمكن أن يقال :

- كون هذه الآية مكية أمر مستبعد لتباعد الفترة بين نزولها وموت أبي طالب ؛ يقول الحسن بن الفضل : (هذا بعيد ؛ لأن السورة من آخر ما نزل من القرآن ، ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبي (صلى الله عليه وسلم) بمكة)[69] لكن من الممكن أن يكون النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو الوفي الذي لا ينسى المعروف قد ذكر عمه وإحسانه إليه فاستغفر له بالمدينة فنزلت الآية بهذا السبب .

---

[62] الإتقان في علوم القرآن 48/1
[63] النكت والعيون 419/2، السمرقندي : نصر بن محمد بن إبراهيم : بحر العلوم ، تحقيق محمود مطرجي ، ط / دار الفكر ، بيروت (د.ت)، 37/2، الجامع لأحكام القرآن 303/8 التحرير والتنوير 97/10.
[64] تفسير مقاتل بن سليمان80/2.
[65] البحر المديد 185/3 الجامع لأحكام القرآن 301/8،تفسير القرآن العظيم 121/5.
[66] تفسير القرآن العظيم 121/5.
[67] الجامع لأحكام القرآن 303/8.
[68] لباب النقول 113 والواحدي :علي بن أحمد : أسباب النزول ، ط/مؤسسة الحلبي القاهرة ، سنة 1968م ،ص177.
[69] الكشف والبيان 99/5.

- يبدو من خلال حديث البخاري أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أخذ بالاستغفار لعمه في مكة حتى نهي عن ذلك بالمدينة ؛ ونص الحديث هو: (لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ؛ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لِأَبِي طَالِبٍ : يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ ؛ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ! فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ : عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ : مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ....).
- جاء في سنن الترمذي ومسند أحمد سبب آخر : (عَنْ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ فَقُلْتُ لَهُ أَتَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ فَقَالَ أَوَلَيْسَ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فَنَزَلَتْ : **(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ)** . ويبدو أن هذا السبب أكثر انسجاماً مع نص الآية لجمعه بين نهي النبي (صلى الله عليه وسلم) ونهي المؤمنين كما جمعتهما الآية **(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا)**
- يقول ابن حجر (نُزُول هذه الْآيَة الْمُتَعَلِّقَة بِالِاسْتِغْفَارِ فِي أَبِي طَالِب فِيهِ نَظَر ويَظْهَر أَنَّ الْمُرَاد أَنَّها نَزَلَتْ بَعْده بِمُدَّةٍ ، وَلكنها عَامَّة فِي حَقّه وَفِي حَقّ غَيْره)[70].
- هنالك سبب ثالث يعضد السبب السابق ويؤكد أن هذه الآية مدنية ؛ فقد روى الحاكم والطبراني أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قد استأذن ربه في زيارة أمه والاستغفار لها ؛ فأذن له بالزيارة ولم يأذن له بالاستغفار ؛ فنزلت هذه الآية، وفي رواية الحاكم والطبراني: (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لَمَّا أَقْبَلَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكٍ وَاعْتَمَرَ، فَلَمَّا هَبَطَ مِنْ ثَنِيَّةِ عُسْفَانَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَسْتَنِدُوا إِلَى الْعَقَبَةِ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكُمْ، فَذَهَبَ فَنَزَلَ عَلَى قَبْرِ أُمِّهِ.....) وفي رواية للطبراني : (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن زَيْدِ بن الْخَطَّابِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ نَحْوَ الْمَقَابِرِ فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) إِلَى قَبْرٍ.....) وغزوة تبوك كانت سنة تسع من الهجرة[71]وفتح مكة كان في السنة الثامنة[72]وعلى الروايتين فالآية مدنية كسورتها ، ثم إن رواية الطبراني عن ابن عباس ورواية البيهقي عن أبي هريرة ، وقد كان عمر ابن عباس عند الهجرة ثلاث سنوات[73] ، وأبو هريرة أسلم سنة سبع للهجرة[74] وهذا من الأمور المعضدة لكون الآية مدنية ، ومعلوم أن قبر أم النبي(صلى الله عليه وسلم) بـ"الأبواء" في

---

[70] فتح الباري 11/ 211

[71] ابن كثير : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ط/ دار المعرفة، بيروت، 1396 هـ - 1971 م ، 3/4 ، وابن حزم الأندلسي : جوامع السيرة ، تحقيق إحسان عباس ط/ دار المعارف – مصر ، 249

[72] الصالحي الشامي ،سبل الهدى والرشاد،تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ،ط/1 دار الكتب العلمية بيروت 1993 م ،3/ 135

[73] سير أعلام النبلاء 3/ 332

[74] سير أعلام النبلاء 508/2

الطريق بين مكة والمدينة ، يقول ابن حجر : (يحتمل أن يكون نزول الآية تأخر وإن كان سببها تقدم ويكون لنزولها سببان متقدم وهو أمر أبي طالب ومتأخر وهو أمر آمنة)[75] .

- يقول ابن عثيمين عن هذه الآية : (هي في سورة التوبة، وهي متأخرة مدنية، وقصة أبي طالب مكية، وهذا يدل على تأخر النهي عن الاستغفار للمشركين، ولهذا استأذن النبي (صلى الله عليه وسلم) للاستغفار لأمه وهو ذاهب للعمرة ، ولا يمكن أن يستأذن بعد نزول النهي؛ فدل على تأخر الآية ، وليس المعنى أنها نزلت في ذلك الوقت)[76].

5-في سورة الحجرات :

ذهب بعض العلماء إلى أن قوله تعالى : (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى**) "الحجرات : 13 " مكي استنادا على أن الخطاب فيه كان بـ(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**)[77]، وذلك فيه نظر للآتي :

- السور المدنية قد يأتي فيها الخطاب بـ(**يَا أَيُّهَا النَّاسُ**) وقد وقع مثل ذلك في نحو سبع آيات مدنية أخرى .

- هذه السورة كلها مدنية نزلت بعد الهجرة باتفاق أهل التفسير[78].

- القول بأنها مكية قول شاذ ولا يعرف قائله[79].

- إن كانت الآية - كما أورد الواحدي - قد نزلت بمكة يوم الفتح بعد الهجرة بزمن طويل فإن ذلك لا يخرجها من القرآن المدني ، ولكن نزولها يوم الفتح نفسه فيه نظر ؛ إذ جاء في سنن الترمذي وصحيح ابن حبان أن النبي (صلى الله عليه وسلم)قد تلا هذه الآية تلاوة في خطبته يوم الفتح واستشهد بها استشهادا ، مما يدل على أن هذه الآية نزلت قبل ذلك ؛ وعلى ذلك فليس هنالك من دليل على نزولها في ذلك اليوم .

- أقرب أسباب نزول هذه الآية إلى الصحة ما جاء في مراسيل أبي داود من أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قد أمر بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم ، فقالوا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم): نزوج بناتنا موالينا ؟! فأنزل الله عز وجل هذه الآية[80] وبنو بياضة بطن من الأنصار لا من أهل مكة ، وحرة بني بياضة تبعد نحو ميل من المدينة.

6-في سورة المجادلة:

ذهب بعض العلماء إلى أن سورة المجادلة استثني منها قوله تعالى : (**مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ**) وقد حكى ذلك ابن الغرس وغيره[81] وهذا القول في أصله هو قول محمد بن السائب الكلبي ولم يستدل الكلبي على ذلك بشيء[82] ثم إن

---

[75] فتح الباري 508/8

[76] ابن عثيمين : محمد بن صالح بن محمد: مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان ،ط/ دار الوطن سنة 1413 هـ 9/ 347

[77] التحرير والتنوير 213/26 ، 258

[78] التحرير والتنوير 213/26

[79] التحرير والتنوير 213/26

[80] الجامع لأحكام القرآن 341/16

[81] الإتقان في علوم القرآن - (ج 1 / ص 54)

[82] التحرير والتنوير 28 / 5 اللباب في علوم الكتاب 18 / 513 ، تفسير البحر المحيط 8 / 230 ، الشربيني : محمد بن أحمد : تفسير السراج المنير ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ،(د.ت)، 4 / 154، زاد المسير 8 / 180

الكلبي في نفسه مجروح لا يعتد بقوله[83]، وملاحظ أن هذه الآية شديدة الارتباط بما قبلها وما بعدها ولو انفصمت من السياق لاختل النظم ؛ قال تعالى (**يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ**)" المجادلة: 6-8 "

7-في سورة المزمل :

ذهب السيوطي إلى أن سورة المزمل استثني منها : (**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ.....**) إلى آخر السورة ، وقد نقل السيوطي ذلك من ابن الغرس[84]ويؤيد قول ابن الغرس ما رواه الطبراني في مسند الشاميين عن ابن عباس أنه نزل قوله : (**يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا**) فلما قدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المدينة نسختها هذه الآية (**إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ**) ، لكن ذلك فيه نظر للآتي :

- الطريف أن السيوطي الذي أورد مسألة مدنية هذه الآية قد رد بنفسه على ذلك؛ فقال (ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة ؛ وذلك حين فرض قيام الليل في أول الإسلام)[85].

- لعل هنالك خلطا قد حدث ؛ إذ ورد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)قد كان يقوم الليل في رمضان بالمدينة فاجتمع إليه الناس فصلى بهم ثم أبى ذلك ؛ وقال (خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها) كما روى مسلم وابن حبان وابن خزيمة ، وهذه الرواية لا تتعرض لنزول تلك الآيات ،وقد روى النسائي وأبو يعلى أن النبي (صلى الله عليه وسلم)كان يقوم الليل بالمدينة كما ذكرت عائشة ، وقد ظل قيام الليل فرضا على النبي (صلى الله عليه وسلم)خاصة لم ينسخ ؛ وإن كان قد نسخ بالنسبة لأمته أو صار مندوبا كما ذكر العلماء[86] أي أن المسلمين لما أرادوا

---

[83] محمد بن السائب الكلبي ت 146 هـ رافضي كذاب ساقط ، والعلماء مجتمعون على ترك حديثه قلا يشتغلون به ، وكانوا يرون أنه يزرف يعنى : يكذب ؛ قال مروان بن محمد تفسير الكلبي باطل، وقال عنه يحيى بن معين : ليس بشيء ، وكان سفيان الثوري يقول عجبا لمن يروى عن الكلبي، وقد اعترف الكلبي للثوري بأنه يكذب إذا حدث عن أبى صالح عن ابن عباس ، وكان الكلبي يروي عن ابن عباس وهو لم يسمع منه وقيل (إن أوهى طريق عن ابن عباس في رواية تفسير القرآن عن طريق الكلبي عن ابن صالح فإذا انضم إليه رواية محمد بن مروان السدي الصغير فهي سلسلة الكذب) الجرح والتعديل27/7 ، سير أعلام النبلاء 102/10

[84] الإتقان في علوم القرآن 1 / 54

[85] الإتقان في علوم القرآن 1 / 54

[86] التحرير والتنوير 29 / 258 ، 279 ، الجامع لأحكام القرآن 19 / 34، 36، اللباب في علوم الكتاب 19 / 458 ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 3 /496

الاقتداء بالنبي(صــلى الله عليه وســلم) في ذلك نهاهم وتؤيد تلك الآية بطبيعة الحال هذا النهي ، ولكن ذلك لا يعني أنها نزلت عند هذا النهي .

خاتمة:

خلص البحث بعد فحص الأدلة إلى أنه لا توجد آيات مدنية في الســور المكية ولا آيات مكية في الســور المدنية ؛ وإنما تبلورت آراء بعض العلماء في تحديد مدنية الآية أو مكيتها اســتنادا على بعض الروايات الضــعيفة الواهية مع وجود الصــحيحة ، أو اعتمادا على تفســير معين للآية ، أو اعتمادا على الاعتبار المكاني في تحديد المكي والمدني دون الاعتبار الزماني ، أو اعتدادا بخصائص المكي والمدني المعروفة عند العلماء وهي قواعد قد جاءت على الغالب وهي غير مطردة ، وقد يكون ذلك بسبب الاعتماد على بعض أسباب النزول ، وفهم هذه الأسباب عند الصحابة يحتاج إلى فهم مقصودهم بدقة من ذلك كما ذكر ابن تيمية.

المراجع والمصادر:

1- الألباني محمد ناصر الدين ، السلسلة الضعيفة، مكتبة المعارف الرياض ، (د.ت) .

2- الألوسي : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، ط/ دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د.ت).

3- البغوي : الحسين بن مسعود : معالم التنزيل ، تحقيق محمد عبد الله النمر وآخرون ، ط/4 دار طيبة للنشر والتوزيع، سنة 1997 م.

4- ابن التركماني : علاء الدين بن علي بن عثمان :الجوهر النقي ، ط/دار الفكر ، (د.ت) .

5- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم مقدمة في التفسير ، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار ،ط/3 دار الوفاء ، سنة 2005 م.

6- الثعلبي : أحمد بن محمد بن إبراهيم : الكشف والبيان ، تحقيق محمد بن عاشور ، ط/1 دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1422 هـ - 2002 م.

7- ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير ، ط/3 المكتب الإسلامي - بيروت 1404هـ.

- ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي ، الضعفاء والمتروكين ، تحقيق عبد الله القاضي ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة 1406هـ.

8- ابن أبي حاتم الرازي : تفسير ابن أبى حاتم ، تحقيق أسعد محمد الطيب ، ط/ المكتبة العصرية ، صيدا (د.ت).

9- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط/ دار المعرفة ، بيروت، سنة 1379هـ.

10- ابن حزم الأندلسي جوامع السيرة ، تحقيق إحسان عباس ط/ دار المعارف – مصر.

11- أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف: تفسير البحر المحيط ، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض ، ط/دار الكتب العلمية ،بيروت، سنة2001م .

12- الخازن : علي بن محمد بن إبراهيم : لباب التأويل في معاني التنزيل ، ط/ دار الفكر ، بيروت ، سنة 1399 هـ - 1979 م

13- الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسين الأسد ، ط/ مؤسسة الرسالة (د.ت).

14- الزركشي :بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط/1 دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي ، عام 1957م .

15- السعدي : عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط/1 مؤسسة الرسالة 1420هـ -2000 م

16- السـمرقندي : نصـر بن محمد بن إبراهيم : بحر العلوم ، تحقيق محمود مطرجي ، ط / دار الفكر ، بيروت (د.ت).

17- جلال الدين السـيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر : لباب النقول في أسـباب النزول ، ط/ دار إحياء العلوم ، بيروت(د.ت) .

18- جلال الدين السيوطي : عبد الرحمن بن أبي بكر : الدر المنثور ، ط/ دار الفكر ، بيروت ،سنة 1993م.

19- الشربيني : محمد بن أحمد : تفسير السراج المنير ، ط / دار الكتب العلمية بيروت ،(د.ت).

20- الصـالحي الشـامي ،سـبل الهدى والرشـاد،تحقيق عادل احمد عبد الموجود ،ط/1دار الكتب العلمية بيروت 1993 م

21- الطبري : جامع البيان ، تحقيق أحمد محمد شاكر ط/ 1 مؤسسة الرسالة ، سنة 2000 م .

22- ابن عادل الدمشـقي : عمر بن علي ، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، ط/1 دار الكتب العلمية سنة 1419 هـ -1998 م.

23- ابن عاشور: محمد الطاهر: التحرير والتنوير ، ط/ دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ، سنة 1997 م

24- ابن عثيمين: محمد بن صـالح بن محمد: مجموع فتاوى ورسـائل ابن عثيمين جمع وترتيب: فهد بن ناصـر بن إبراهيم السليمان،ط/ دار الوطن سنة 1413 هـ.

25- ابن عجيبة : أحمد بن محمد بن المهدي : البحر المديد ، ط/2دار الكتب العلمية ، بيروت، سنة 1423 هـ ـ 2002 م.

26- ابن عطية الأندلسـي : عبد الحق بن غالب : المحرر الوجيز في تفسـير الكتاب العزيز ، تحقيق عبد السـلام عبد الشافي محمد ، ط/1دار الكتب العلمية بيروت ، سنة 1413هـ - 1993م

27- الغسـاني : عبد الله بن يحيى بن أبي بكر : تخريج الأحاديث الضـعاف من سـنن الدارقطني ، تحقيق أشـرف عبد المقصود عبد الرحيم ، ط/ دار عالم الكتب ، الرياض ، سنة 1411 هـ

28- القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر : الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق هشـام سـمير البخاري ، ط/ دار عالم الكتب ، الرياض ، سنة 1423 هـ/ 2003 م.

29- القطان : مناع ، مباحث في علوم القرآن ، ط/3 مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،سنة 2000م .

30- نظام الدين القمي : الحســـن بن محمد بن حســـين غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، تحقيق الشـــيخ زكريا عميران ،ط/1 دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1416 هـ - 1996 م

31- ابن كثير : إسماعيل بن عمر : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، ط/2 دار طيبة للنشر والتوزيع سنة 1420هـ - 1999 م.

32- الماوردي : علي بن محمد : النكت والعيون (تفسـير الماوردى) ، تحقيق السـيد بن عبد المقصـود بن عبد الرحيم ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت).

33- مقاتل بن سليمان : تفسير مقاتل ، ط/ دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة 1424 هـ - 2003 م.

34- النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل، الناسخ والمنسوخ للنحاس، تحقيق محمد عبد السلام محمد،ط /1 مكتبة الفلاح ، الكويت، سنة 1408 هـ

35- الواحدي :علي بن أحمد : أسباب النزول ، ط/مؤسسة الحلبي القاهرة ، سنة 1968م .